الكشف الجلي
عن ظلمات ربيع المدخلي

نقد لكتاب: أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره
للدكتور: ربيع بن هادي عمير المدخلي

تأليف: أبو بلال عبد القادر منير المَزْدَغِي العَزَّابِي

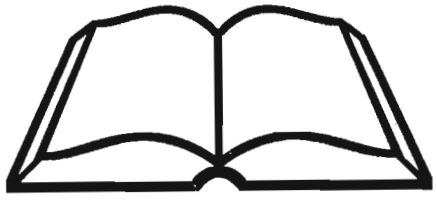

قال عز من قائل:

﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً. وَمَن يَكْسِبْ إِثْماً فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ، وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً. وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً﴾.
النساء:(110-111-112).

الـكـتاب	:	**الكشف الجلي عن ظلمات ربيع المدخلي**
الـمؤلف	:	أبو بلال عبد القادر منير المَزْغَدي العَزّابي
الطبعة الأولى	:	يوليوز 2002
الإيداع القانوني	:	2001/1377
الـطـبـع	:	**طوب بريس** – هـ: **21 31 73 037** الرباط

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

مقدمة الكتاب

الحمد لله الذي يدافع عن أحبابه المخلصين، والمؤذن بالحرب أعداء أوليائه الصالحين، والصلاة والسلام على صاحب الخلق العظيم، الخافض جناحه للمؤمنين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الميامين، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمدﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد: هذا كتاب يتضمن نقد ما ورد في كتاب" أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره" لصاحبه ربيع بن هادي المدخلي، هداه الله وغفر لنا وله، فالرجل فتحت له الشهوة لأكل اللحوم البشرية لا سيما لحوم الدعاة والعلماء، ففي هذا الكتاب تناول سيد قطب بجملة من الاتهامات، ونسبه إلى مجموعة من الانحرافات، كثيرة في عددها، وخطيرة في نوعها، واستعراض عاجل لعناوين فصول الكتاب السبعة عشر ترى فيه سيد قطب متهما بأخطر التهم والبدع، لقد اعتبر الدكتور ربيع المدخلي سيد قطب شاذا في تفسير كلمة التوحيد ومضيعا لتوحيد العبادة، وقائلا بخلق القرآن، وقائلا بوحدة الوجود، ومكفرا للمجتمعات الإسلامية، ومجوزا أن يشرع الناس قوانين في حياتهم، تخالف شرع الله تعالى، ومؤمنا بالاشتراكية المادية الغالية، وغير ذلك مما يجعل من سيد قطب رقما قياسيا في البدع والابتداع!

فماذا بقي من إسلام من يجوز للبشر أن يشرعوا من عند أنفسهم، والله تعالى يقول: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾[1] ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: 44][2].

وسؤال يطرح نفسه ونهمس به في أذن الدكتور ربيع، أين كان علماء الإسلام طيلة نيف وعشرين عاما؟! لا سيما وقد قال الدكتور في مقدمة كتابه ضمن الأسباب التي دفعته إلى تأليف كتابه:

أن السكوت عن منكرات سيد" بعد العلم بها من أعظم الغش والخيانة للإسلام والمسلمين"[3].

لا جرم أن كثيرين مدحوا سيد قطب وأثنوا عليه، فضلا عمن سكتوا ولم يذكروه بشيء، فهل يعد هؤلاء خونة للإسلام والمسلمين وغشاشين لهم؟! كلا وحاشاهم من ذلك! لاسيما وفيهم الرجل المبارك والشيخ الفاضل[4] عبد العزيز بن

---

[1] (يوسف/ 40).

تنبيه: قد يلاحظ القارئ الكريم أنا نستعمل في إحالاتنا الأرقام المشهورة عند الأوروبيين والمهجورة عند أكثر المسلمين، ويعود سبب اختيارنا لهذا الترقيم إلى الرغبة في استرداد ما هو لنا ومن حقنا، ذلك أن هذه الأرقام هي الأرقام العربية حقيقة كما هو رأي كل الباحثين كما ذكر الدكتور عبد الهادي التازي! لا كما يظن كثير من الناس أن الأرقام الهندية (١-٢-٣-٤) هي العربية، وهذا خطأ شائع فأحببنا التنبيه عليه[1]

[3] "الأضواء" (ص: 9).

[4] وإنما ذكرنا الشيخ ابن باز- رحمه الله- لمكانته في نظر الدكتور، وإلا فعلماء الإسلام والحمد لله كثيرون ولم يتنقصوا من سيد قطب على النحو الذي جاء في " الأضواء" وإن أخذوا عليه بعض الأخطاء شأنه شأن غيره، فكل واحد يؤخذ منه ويرد عليه سوى محمد ﷺ.

انظر الفيصل عدد: 256، ص: 132، مقالا تحت عنوان: والأرقام الهندية ...لماذا؟ لعضو أكاديمية المملكة المغربية د. عبد الهادي التازي.

باز مفتي المملكة الذي يترحم على سيد قطب ويصفه بسعة العلم والإطلاع، ولم ينسب إليه ما نسب إليه الدكتور ربيع.

ومما يؤسف له حقا، ويحز في النفس صدقا، أن معظم الاتهامات التي ألصقت بسيد قطب غير صحيحة، ولا قريبة من الصحة، وفي غالب الأحيان يلقي الدكتور التهمة في وجه سيد قطب دون أن يقيم عليها دليلا ثم ينصرف لاستعراض أقوال أهل العلم فيمن تلبس بها، فتكون دعوى الدكتور في معظم الأحيان أوسع من الدليل، وتارة لا يكون ثمة دليل أصلا[1] ورغم أننا سنستعرض تفاصيل ذلك في ثنايا هذا الرد، فلا بأس أن نقبض من ذلك مثالا واحدا نختاره مختصرا يناسب هذه المقدمة.

قال الدكتور ربيع: "اعتقاد سيد قطب أن الروح أزلية منفصلة من ذات الله" هذه الدعوى جعلها الدكتور عنوان فصله الثاني عشر من "أضوائه"، فما دليل هذه الدعوى الخطيرة والتهمة الكبيرة؟! دليلها هو النص التالي الذي صدر به الدكتور الفصل فقال:

"قال سيد قطب:

"لقد قال الله للملائكة: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ. فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[2].

وقد كان ما قاله الله، فقوله تعالى إرادة، ينشئ الخلق المراد، ولا نملك أن نسأل كيف تلبست نفخة الله الأزلي الباقي بالصلصال المخلوق الفاني، فالجدل على هذا النحو عبث عقلي، بل عبث بالعقل ذاته، وخروج به عن الدائرة التي يملك فيها

---

[1] قال ابن القيم في "بدائع الفوائد" (324/4): هذا الذي تسميه النظار والفقهاء التشهي والتحكم فيقول أحدهم لصاحبه: لا حجة لك على ما ادعيت سوى التشهي والتحكم الباطل، فإن جاءك ما لا تشتهيه دفعته ورددته، وإن كان القول موافقا لما تهواه وتشتهيه، إما من تقليد من تعظمه، أو موافقة ما تريده قبلته وأجزته فترد ما خالف هواك، وتقبل ما وافق هواك.

[2] (الحجر / 28 و29).

أسباب التصور والإدراك والحكم، وكل ما ثار من الجدل حول هـذا الموضـوع، وكل ما يثور، إن هو إلا جهل بطبيعة العقل البشري وخصائصه وحدوده، وإقحـام له في غير ميدانه؛ ليقيس عمل الخالق إلى مدركات الإنسان، وهو سفه في إنفـاق الطاقة العقلية، وخطأ في المنهج من الأساس، إنه يقول كيف يتلبس الخالد بالفـاني، وكيف يتلبس الأزلي بالحادث، ثم ينكر أو يثبت ويعلل! بينما العقل الإنساني ليـس مدعوا أصلا للفصل في الموضوع؛ لأن الله يقول: إن هذا قد كـان، ولا يقـول: كيف كان[؟][1] فالأمر إذن ثابت، ولا يملك العقل البشري أن ينفيه، وكذلك هـو لا يملك أن يثبته بتفسير من عنده، غير التسليم بالنص؛ لأنه لا يملك وسائل الحكـم، فهو حادث، والحادث لا يملك وسائل الحكم على الأزلي في ذاته، ولا علـى الأزلي في تلبسه بالحادث، وتسليم العقل ابتداء بهذه البديهية أو القضية، وهي أن الحـادث لا يملك وسائل الحكم على الأزلي في أي صورة من صوره، يكفي ليكف العقـل عن إنفاق طاقته سفها في غير مجاله المأمون"[2].

هذا هو النص الذي قدمه الدكتور دليلا على دعواه التي جعلها عنوان فصلـه هذا، وأكدها عقب كلام سيد بقوله" في هذا النص أن كلام الله هو إرادته، وهـذا تعطيل لصفة الكلام، تعالى الله عن ذلك[3]، وفيه اعتقاد سيد أن الروح أزليـة غـير مخلوقة، أي أنها جزء من الله تعالى عن هذا القول علوا كبيرا"[1].

---

[1] الاستفهام غير موجود في النص الأصلي من " الظلال" وإنما هو من كيس الدكتور، والسياق يأباه أيضا، ووضعه يشوش بل يشوه المعنى فيصبح استفهاما من الله تعالى بدل أن يكون إخبارا عنه، مما يدل على أن الدكتور في كثير من الأحيان يقصر فهمه عن استيعاب كلام سيد قطب، فتأمل!

[2] "الأضواء" (ص: 177-178).

[3] سيأتي الكلام بتفصيل في ذلك، وسيتبين أن سيد قطب تارة يؤول الصفات وتارة يسلك فيها مذهب السلف، لكنه صرح آخر الأمـر بـلا لبس أو غموض أنه ينبغي أن يسلك النـاس مسلك السلف في ذلك، واعترف أنه أخطأ هو نفسه فيما سبق، ووعد أن يستدرك لاحقـا-

ثم بعد هذا انصرف الدكتور ربيع يذكر نقلا عن ابن القيم -رحمه الله تعالى- كلام العلماء في القائلين بأزلية الروح، وختم الفصل بقوله: "فيا عجبا لسيد قطب! يثبت أن الروح أزلي! مع إجماع[2] أهل السنة على أنه مخلوق؛ استنادا إلى كتاب الله وسنة رسوله"[3](ﷺ).

هذا مثال لتصرفات الدكتور ربيع في غالب فصوله، بل هذا المثال صورة مصغرة من الأضواء.

والحقيقة أني عندما قرأت النص الذي قدمه الدكتور: ليستدل به على دعواه بقيت مشدوها أول الأمر، وأعدت قراءته مرات للعثور على محل الشاهد أو الشبهة التي لها علاقة بالدعوى، وعدت بعد لأي صفر اليدين! وتساءلت عن إمكانية وقوع سقط في النقل، فلما رجعت إلى أصل الكلام من "الظلال" لم استفد شيئا؛ فالكلام هو هذا!

فمن أين فهم الدكتور اعتقاد سيد بأزلية الروح؟! سؤال محير فعلا! لقد وردت كلمة أزلي في النص أربع مرات وهي كالتالي:

-.. نفخة الله الأزلي الباقي ..

- و.. كيف يتلبس الأزلي بالحادث..

- و .. لا على الأزلي في تلبسه بالحادث..

- و .. أن الحادث لا يملك وسائل الحكم على الأزلي في أي صورة من صوره..

=ولكن الأجل لم يمهله! لا أدرى أقرأ الدكتور هذا التصريح من سيد أم لا؟! هما أمران أحلاهما مر!

[1] "الأضواء" (ص: 178).

[2] أين هو هذا الإجماع المزعوم؟

[3] "الأضواء" (ص: 179).

فسيد قطب يصف الإنسان بالحادث والله تعالى بالأزلي، أما الروح فلم يصفها سيد بالأزلية؛ بل لو قائل قال: إنه وصفها بالحدوث لكان أسعد بالدليل من الدكتور، علما أن الإنسان -وهو روح وجسد- جاء وصفه مرارا بالحدوث! مؤسف جدا أن يبني إنسان ما هذا النوع من الاتهام على السراب والأوهام! لا سيما من يتشرف بتدريس الأجيال! أهذا هو الحق الذي أراد الدكتور بيانه وجعله سببا من أسباب تأليفه " الأضواء" أهذا هو الذي "حتم الله عليك البوح به"؟!

الحقيقة أن الدكتور ربيع له منهج فريد في نقد الناس، رسم بعض معالمه في "منهجه" في نقد الرجال، وطبقه عمليا في بعض كتبه لاسيما هذه "الأضواء" وما هي بأضواء! وأضافها إلى الإسلام وما هي من الإسلام! كما كذب تعالى بعض من انحرفوا ونسبوا انحرافهم إليه سبحانه -ليتترسوا بتلك النسبة وتتفق أقوالهم وأفعالهم عند السذج-، ذلكم قوله عز وجل، ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ، وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ، وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[1].

فكذلك لا يمكن لتلك الدعاوى التي تضمنتها فصول "الأضواء" أن تكون إسلامية، فهي مبنية على الأوهام، وقائمة على الظنون، والله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ ٱلظَّنِّ؛ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾[2]، وإذا كان الظن بعضه إثما فما بالك بالوهم؟ فنسبة اعتقاد أزلية الروح إلى سيد قطب وهم تحذر لا أدري والله كيف من رأس الدكتور وجرى على قلمه وكان الأحوط لدينه، والأنفع لطلبته أن يتوقف حتى لا يجرئهم على أعراض الناس، ويكون قدوة سوء لهم وشيخ ضلال في طريقهم فيحمل وزره إلى أوزارهم.

هذا كان رجاؤنا مجرد التوقف حيث لا شيء يشهد لتلك الدعوى الكبيرة في حجمها. و لم نتمن من الدكتور أن يحسن الظن، لأن من خبر كتبه وجد عنده حسن الظن بالناس كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود!

---

[1] (آل عمران/78).

[2] (الحجرات/ 12).

لقد حوى كتاب الأضواء كما سبق جملة من الدعاوى الكبيرة، وهي وإن كانت تتعلق بسيد قطب -مع براءته في معظمها- إلا أن المنهج -الذي سلكه الدكتور نموذجا ومثالا- مبني على أوهام وخيالات، هذا المنهج لو سلكه الناس في النقد لطال جمهور المسلمين، ولما سلم من شرره المتطاير إلا القليل، بل هذا ما حصل فعلا، فإن بعضهم طار في رحلة من دولة الإمارات وشد الرحل إلى عمان عاصمة الأردن ليسأل بعض الأفاضل[1] عن جواز الترحم على المبتدعة أمثال النووي وابن الجوزي وابن حزم وحسن البنا وسيد قطب! فأنت ترى لم يعد الأمر متعلقا بفرد من الناس له ماله وعليه ما عليه، ولكنه تحول إلى منهج جراح يجدد ويحيي منهج الخوارج الذين تسلطوا على المسلمين، مدعين أنهم أيضا يريدون حكم الله -زعموا- لا حكم الرجال، ولم يذكروا مستندهم في حكمهم على أن ما حصل بين علي ومعاوية -رضي الله عنهما- ليس حكم الله، وإنما ألقوا التهمة عارية وانصرفوا لشحذ السيوف! ولما بلغ عليا[2] اعتراضهم قال: بيني وبينهم كتاب الله تعالى، يقول الله تعالى في كتابه ﴿فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾[3].

فأمة محمد أعظم حقا وحرمة من رجل وامرأة"[4] فليس بالدعاوى المجردة والعارية عن الدليل تثبت الأحكام!

وهكذا يعود منهج الخوارج القاتل اليوم من جديد، وسيان أن يكون الذبح بالسيف أو أن يكون بالحرف[1] كلاهما خروج عن المنهج، ويؤدي إلى نتيجة واحدة، تعددت الأسباب والموت واحد كما يقال!

---

[1] هو الشيخ العلامة محدث الديار الشامية محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله تعالى-.

[2] ترجمته في (ص: 62).

[3] (النساء/ 35).

[4] "تاريخ الإسلام: عهد الخلفاء الراشدين" للإمام الذهبي (ص: 591).

إنه منهج كما قال ابن الجوزي[2] في "صيد الخاطر"[3]، "مبني على إساءة الظن بالغير، ويضن على المخالف حتى بالدعوة له بالرحمة"، كشأن أولئك الذين سألوا فضيلة الشيخ الألباني -رحمه الله تعالى- عما إذا كان جائزا أن يترحموا على من سموهم "مبتدعة" ومن فطنة الشيخ أن أجابهم "أن الرحمة جائزة لكل مسلم محرمة لكل كافر" ويبدو أن هذا الجواب لم يرق القوم واعترضوا بأن السلف[4] لم يكونوا يترحمون على أهل البدع! وهذه دعوى أخرى من دعاوى هذا المنهج الخاطئ، وقد نبههم إلى خطئها الشيخ وتدرج معهم رويدا رويدا، ولو أراد ذبحهم بسكينهم لأمكنه ذلك؛ لأنه أوضح أن هذا المنهج في التعامل مع المسلمين هو "البدعة" ثم قال فضيلته: ويحق لي على مذهبكم أن أسميكم مبتدعة، ولكن لا أخالف مذهبي[5].

أي ليس كل من تلبس ببدعة، يسمى مبتدعا، ويترتب عليه ما يترتب على المبتدع من أحكام!

---

[1] وهو في بعض الأحايين أشد من السيف. لحديث رسول الله ﷺ الذي رواه مسلم في صحيحه (فضائل الصحابة/ فضائل حسان بن ثابت -رضي الله عنه- بشرح النووي)، وهو الذي بوب كتاب مسلم فليعلم ذلك. من حديث عائشة -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال لحسان: ((**اهج قريشا فإنه أشد عليها من رشق بالنبل**)).

[2] الإمام العلامة الحافظ عالم العراق وواعظ الآفاق، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر القرشي، التيمي البكري البغدادي، الحنبلي المعروف بابن الجوزي، جمال الدين، أبو الفرج، ولد سنة (510 هـ) وتوفي سنة (597 هـ) انظر، تذكرة الحفاظ: (1342/4).

[3] هذا حال الخوارج على أمير المؤمنين علي -رضي الله عنه- فإنهم **استحسنوا ما وقع لهم** و لم يرجعوا إلى من يعلم (ص: 381).

[4] وهذا يقابل قول الخوارج "حكم الله" وهو مرض من أمراض هذا المنهج يجتهد هو ثم يلبس لباسه أسماء نحو "منهج إلهي" أو "منهج سلفي" ونحو ذلك!

[5] مختصر بتصرف يسير من شريط سمعي برقم: 109 تسجيلات الهداية القرآنية، فاس، المغرب.

ولست أدري هل هؤلاء الذين سألوا الشيخ من "المدرسة الربيعية" أم ممن تأثر بمنهجه الفريد هذا: لأنه في "أضوائه" كلها قابل سيد قطب بكل حدة وجفاء، وبخل عليه بمجرد الدعاء، وضن عليه بالرحمة، فما ترحم عليه ولا مرة![1] كيفما كان الحال فسيد قطب ذهب إلى رب رحيم يغنيه عن دعاء الدكتور ودعاء من كان على مذهبه، بل إن كثيرا من أهل الفضل يثنون ويترحمون على سيد قطب، فهذا الشيخ ابن باز يقول: "قال السيد[2] قطب -رحمه الله-"[3] وغيره كثير كما في المثل:

لأجل هذا فإن هذا الرد سيجد فيه القارئ تبرئة سيد قطب مما رماه به الدكتور ومعظمه كما سيتبين -إن شاء الله تعالى- مجرد دعوى لا دليل عليها، وكثيرا ما يكون في كلام سيد ما ينقضها، وثمة تهم يوجد في كلام سيد -رحمه الله تعالى- ما يشهد لها ولكن يوجد في كلامه ما يشهد لتراجعه عنها، إلا أن الدكتور ربيع هدانا الله وإياه يعمد إلى التهمة فيغرسها، ولا يلتفت إلى كلام سيد الذي يبرئ ساحته منها، كما أن ثمة تهما لم يأت في كلام سيد ما يشهد لرجوعه عن القول بها، وهي أخطاء له فيها أكثر من عذر، وهي محدودة، وكفى نبلا بالمرء أن تعد معايبه!

---

[1] إلا أنه ترحم عليه في كتابه "منهج الأنبياء" (ص: 139)، الطبعة الأولى، قائلا: "رحم الله سيد قطب لقد نفذ من دراسته إلى عين الحق والصواب، لقد وصل في تقريره هذا إلى عين منهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام". لكن الدكتور ربيع سرعان ما استيقظ من سباته ووجد، أن هذه العبارة لا تتماشى مع منهجه -الأعرج- الذي رسمه، فقلب له ظهر المجن، ثم قام بحذفها من الطبعة الثانية.

[2] بالتعريف هكذا.

[3] في مناقشته فيما يتعلق بحركة الشمس والأرض، وللشيخ رأي معروف يخالف ما عليه سيد وغيره ومع ذلك فما نسب سيدا إلى شيء ، مما ورد في الأضواء، ومعاذ الله، أن يمدحه وهو لم يعلم عنه ، ويصفه بعد ذلك بسعة العلم والإطلاع! ومعاذ الله أن يكون اطلع على تلك المعتقدات الباطلة وكتمها ليكون غاشا للإسلام والمسلمين! فأين الدكتور من كل هذا؟!

كما أن هذا الرد سوف يتناول جملة من المباحث المنهجية التي خالف فيها الدكتور ربيع المنهج الصحيح في الجرح والتعديل، حتى استحق منهجه أن يسمى "الجرح والتجريح"، فميزانه في النقد وحيد اللسان وأحادي الكفة! هذا منهج خطير، يتلخص في أنه يجوز إشهار عيوب "الرجال" و"الكتب" و"الطوائف"، دون حاجة إلى ذكر محاسنهم مستدلا على ذلك بأشياء غريبة تضحك الثكلى، وتجهض الحبلى! وحسبك في هذه المقدمة مثالا واحدا نأخذه للأدلة القرآنية التي زعم أنها تشهد لمذهبه، قال الدكتور ربيع: "قال الله تعالى:﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ، مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ. سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ. وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ. فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾[1].

ولا شك أن لأبي لهب وزوجه محاسن وهما من بيوتات الشرف والمجد، لكنهما أهدرا كل ذلك بكفرهما ومواقفهما المشينة من رسول الله ﷺ.

وذلك المنهج الخاطئ[2] قد يؤدي إلى أن هذا المنهج الرباني قد جانب العدل، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا."[3] ففي رأي الدكتور بما أن الله عز وجل ذم أبا لهب وزوجه مع أن لهما محاسن "ولاشك" -كذا قال- فيسوغ لنا ذم "الرجال" والكتب والطوائف ولا حاجة إلى ذكر المحاسن. وهذا جنوح بعيد، وانحراف منهجي شديد يتعجب لصدوره من الدكتور ربيع.

---

[1] سورة المسد.

[2] أي المنهج الذي يقول بضرورة ذكر الإيجابيات والسلبيات في تقويم الرجال والحكم عليهم بما يستحقون من جرح أو تعديل، فهذا منهج خاطئ في نظر الدكتور، ومنهجه هو الصواب، بل هو منهج أهل السنة، فاقرأ واعجب!

[3] "المنهج" (ص: 24-25).

◆ **وغلطه بين من وجوه:**

أولا: إن الذي حكم على أبي لهب وذمه ليس هو الدكتور ربيع، بل الله سبحانه وتعالى الذي لا يخطئ، فكيف يقاس بمن يخطئ؟! بل بالخطاء؟! وهل يستطيع أحد غير الله سبحانه أن يذم غيره ويقول فيه "سيصلى نارا ذات لهب" إن هذا خاص بالحق جل جلاله فلا يقاس عليه أحد، بل إنك لا تستطيع أن تحكم على أكفر الكفار أنه سيصلى نارا ما دام حيا لأنك لا تدري خاتمته!

ثانيا: الذي ذمه الله عز وجل في الآية كافر مجرم، فبالله كيف يقاس عليه رجل مسلم؟! قال سبحانه وتعالى: ﴿**أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ، مَا لَكُمْ؟! كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾[1]. ألا وإن من عيوب الخوارج أنهم يعمدون إلى آيات نزلت في الكفار، فيصرفونها إلى أهل الإسلام! وشتان بين مسلم كريم وكفور أثيم!

ثالثا: سبب نزول الآية معروف ومشهور، فإنها نزلت في معرض الرد على أبي لهب بسبب استهزائه برسول الله ﷺ وصرفه الناس عن سماعه، وقوله له ((**أَ لِهَذَا جمعتنا؟ تبًّا لك**)) ![2] فالمقام هنا مقام بيان إثم فعله وجرمه، وما أظن أحدا ممن خصص الدكتور كتابه للرد عليهم يقول للناس، إذا كنتم بصدد الرد على عدو من أعداء الإسلام، فلا تذكروا معايبه فحسب بل لابد من ذكر المحاسن أيضا! فهذا لا يقوله عاقل، وإن اعتقد الدكتور ذلك فهو وهم من أوهامه ليس إلا.

خلاصة القول أن الدكتور ربيع سلك منهجا خاطئا في تقويم الرجال، ومسلكا خاطئا في الاحتجاج لمنهجه، حيث يكون مغربا ويأتي بدليله من المشرق، كما فعل في المثال الآنف الذكر، وله من مثله الشيء الكثير، ولا يحصل التنافي والتباعد بين

---

[1] (القلم/ 35 و36).

[2] طرف من حديث رواه البخاري (4971) في كتاب التفسير، (111) باب: تفسير سورة: ﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ**﴾. و(4972) في التفسير، باب: قوله تعالى: ﴿**وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ، وَمَا كَسَبَ**﴾.

الدعاوى والأدلة التي يذكرها فحسب بل حتى الأقوال التي ينقلها عن الأئمة لا تشهد لما يريد.

من ذلك أنه احتج لمنهجه الذي عرفت بقوله "ثم إن أئمة الإسلام تكلموا في أهل البدع وفي الرواة، ولم يشيروا من قريب ولا من بعيد إلى وجوب أو اشتراط هذه الموازنة، وألفوا كتبا في الجرح والتعديل. و.. الخ"[1] وذكر مصنفات الأئمة في ذلك، ثم كرر أنهم "لم يشترطوا هذه الموازنة"[2]. ويلاحظ على كلامه ما يلي:

أولا: أن كلام الأئمة في البدع، وأهل البدع لم يحكم عليهم فيه بمنهج الدكتور بل وازن العلماء بين مالهم من محاسن وما عليهم من مآخذ مما لا عذر فيها، وكانت المآخذ راجحة، حينئذ أصدروا فيهم حكم البدعة، بعد هذا لا لوم عليك إن ذكرت أحد هؤلاء لسبب من الأسباب المشروعة، ولم تذكر سوى عيبه ليحذره الناس، أو لعدم الاغترار به ونحو ذلك، لكن أين نحن من قضيتنا في نقد "الرجال"، فالدكتور ربيع لم يجعل عنوانه خاصا بأهل البدع، وإنما جعله نقدا "للرجال" هكذا مطلقا، ولا خص الفرق الضالة ولكن الطوائف عامة، فلا نصيب في الاحتجاج بهذا، فلا هو من ذوي الفروض! ولا من العصبة! ماله سوى الصبر والعزاء! كما يقول علماء الفرائض!

ثانيا: ما قيل في المبتدع يقال في "الضعفاء" فهم أيضا لم يولدوا "ضعفاء"، ولم يحكم عليهم بالضعف إلا بعد ما وضعوا في ميزان يحوي كفتين -لا كفة واحدة- وينطق بلسانين -لا واحد- ثم لما رجح ضعفهم وكثر خطؤهم صنفوا في الضعفاء.

ثالثا: ثم إن الذين وضعوا في كتب الضعفاء ليسوا مذمومين مطلقا، بل ذمت روايتهم، وعادة يتناولهم العلماء بالجرح والتعديل من هذه الحيثية، فقد يكونون صالحين في دينهم ضعفاء في روايتهم، لهذا فموضوع كتب الضعفاء خاص بجهة الرواية، وليس بغريب أن يقتصر كلام أصحابها على ذكر ما له علاقة بالرواية نحو

---

[1] "المنهج" (ص: 40).

[2] "نفسه" (ص: 41).

قولهم: فلان منكر الحديث، ليس بالقوي وغير ذلك، وهذا هو الحكم الذي ينتهي إليه صاحب الكتاب.

ولكن كلام الدكتور يوهم القارئ أن هؤلاء الذين استقرت أسماؤهم في كتب الضعفاء ودواوين المجروحين، إنما طبق عليهم منهجه الذي ينادي به، كلا بل مروا من مرحلة الموازنة ثم رسبوا [1]، في الوقت الذي فاز غيرهم فتألقت أسماؤهم في كتب "الثقات" التي لم يذكر عنها الدكتور شيئا كأن لم تكن بينه وبينها مودة!

رابعا: وحتى الكتب التي في الضعفاء التي ذكرها، لم يضرب بعض الأمثلة لما اشتملت عليه فهل حقا ما بداخلها يدل على ما زعمه أول كلامه من أن الأئمة لا يذكرون سوى العيوب والمثالب؟! كلا، حتى كتب الضعفاء ذكر فيها التعديل والتجريح وإليك بعض الأمثلة مما حجبه الدكتور، وما ينبغي له!:

1- المغني في الضعفاء للذهبي:

- **جابر بن يزيد الجعفي** -وهو من رؤوس المبتدعة- ومتهم باتهامات كبيرة، ومع ذلك قال الذهبي في ترجمته: "مشهور عالم، فقد وثقه شعبة والثوري وغيرهما، وقال أبو داود: ليس عندي بالقوي، وقال النسائي: متروك، وكذبه بعضهم، وقال ابن معين: لا يكتب حديثه، توفي سنة: (128 هـ)".

---

[1] خذ مثلا: ما جاء في ضعفاء الذهبي في ترجمة جسر بن الحسن الكوفي فقد اكتفى الذهبي بقوله: "ضعفه النسائي" لماذا لأنه وزنه في ميزانه فقال: ضعفه النسائي، وقال الجوزجاني: واهي الحديث، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال أبو حاتم: ما أرى به بأسا. ففي الميزان تفتيش، إذن لا بد من استيعاب الجرح والتعديل، فلما ترجح الجرح فلا يشترط استصحاب التوثيق فأين هذا من منهج الدكتور ربيع ؟!

2- الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي:

-**الحارث بن حصيرة الأزدي، أبو النعمان الكوفي**، قال ابن عدي: إذا روى عنه الكوفيون فهو عامة روايات الكوفيين عنه في فضائل أهل البيت وإذا روى عنه عبد الواحد بن زياد والبصريون فرواياتهم عنه أحاديث متفرقة وهو أحد من يعد من المحترقين بالكوفة في التشيع، وعلى ضعفه يكتب حديثه. وقال ابن معين: الحارث بن حصيرة: خشبي ثقة، وقال أبو أحمد الزبيري: كان الحارث بن حصيرة وعثمان أبو اليقظان يؤمنان بالرجعة.

3- المجروحين لابن حبان:

- **الجراح بن مليح بن عدي، أبو وكيع الكوفي**. قال ابن حبان: كان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل وزعم يحيى بن معين أنه كان وضاعا للحديث، وثقه أبو الوليد هشام بن عبد الملك، وأبو داود، ويحيى بن معين في رواية عباس الدوري عنه، وقال أبو حاتم الرازي يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال العجلي: لا بأس به وابنه أنبل منه، وقال الأزدي يتكلمون فيه وليس بالمرضي عندهم، وقال محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي: ضعيف، وقال النسائي: لا بأس به، وقال الدارقطني: ليس بشيء، وهو كثير الوهم، ولا يعتبر به.

ونكتفي بهذه المصنفات التي تتضمن أنزل المراتب في الجرح، ومع ذلك لا تخلو من ذكر المحاسن -على أنها غير لازمة هنا- مما يدل على بعد الدكتور عن منهج أهل العلم، ويظهر أنه متطفل على موائدهم!

◆ **الكشف الجلي عن ظلمات ربيع المدخلي:**

لقد احتوى كما سبق كتاب هذا الرجل على جملة من الاتهامات الخطيرة، تجدها منسوبة إلى سيد قطب -رحمه الله تعالى- وهو منها -في الغالب- إما بريء وإما معذور؛ لولا أن الدكتور يعتصر عباراته، ويتلاعب بكلامه سواء في اللفظ أو

المعنى، وكلا الأمرين مخالف للأمانة العلمية، لأنه حتى لو ساق كلام سيد قطب بلفظه وألصق به معنى من عنده فهذه خيانة بل هذا النوع من الخيانة -لخفائه- أخطرها، ولذلك عمد إليه كثير من المستشرقين لأنهم لو حرفوا النص -في مبناه- لسهل كشف تحريفهم! لهذا عاب العلامة أحمد شاكر -رحمه الله تعالى- الذين مجدوا المستشرقين، وانخدعوا بأساليبهم فقال: "إنهم جهلوا أو نسوا، أو علموا وتناسوا، أن المستشرقين طلائع المبشرين، وأن جل أبحاثهم في الإسلام وما إليه إنما تصدر عن هوى وقصد دفين، وأنهم كسابقيهم (يحرفون الكلم عن مواضعه) وإنما يفضلونهم بأنهم يحافظون على النصوص، ثم يحرفونها بالتأويل والاستنباط"[1]، ولئن قال الشيخ أحمد شاكر -رحمه الله تعالى- ما قال، وكتب ما كتب؛ لتحذير المسلمين من الاغترار بالمستشرقين، فهذا الكتاب يهدف إلى تحذيرهم مما جاء في "أضواء" أحد المستعربين الذي يحرف النصوص التي يسوقها مرتين، ويتلاعب بها من الوجهين[2]، وخشية أن ينخدع به الشباب، لا سيما حينما يسوق كلام سيد قطب، -محملا بفهم ربيعي-، فلابد من تتبع لكلام هذا الرجل -الذي لم يرعَوِ رغم نصح الناصحين-، لفضح ما يفعله بأعراض الناس أحياء وأمواتا، وكشف أمراض المنهج الذي يسير عليه، وبيان أنه دخيل على الدعوة التي يزعمها دعوة السلف الصالح، فهذا لا يعدو أن يشبه الذين يشربون الخمر ويسمونها بغير اسمها، ظنا منهم أن الشكل يغير حكم المضمون، فكذلك لن ينفع الدكتور أن يتغنى بالأسماء التي يحلو له التغني بها، حين عرف أن مضمون منهجه مناقض لحقائق تلك الأسماء، فهل يصبح الخنزير حلالا إذا سماه الدكتور كبشا؟! كلا!

---

[1] "تصحيح الكتب" (ص: 13) [العنوان الكامل: تصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة وكيفية ضبط الكتاب وسبق المسلمين الإفرنج في ذلك] بقلم: العلامة المحدث أحمد شاكر، اعتنى به وعلق عليه وأضاف إليه: أبو غدة.

[2] كما ستقف عليه مرارا وتكرارا -إن شاء الله تعالى-.

لأجل هذا نعتقد أن هذا الرد —القاسي- يناسب من تمرد على نصائح العلماء وترفع عن إرشاداتهم —رغم أنه استرشدهم أول الأمر[1]- واستمر في أكل اللحوم المحرمة فحقه أن يضرب على يديه، ويوقف عند حده، وأفضل من هذا وذاك أن يهديه المولى جل جلاله ويرده إلى رشده، وهذا —شهد الله- أرجى ما لنا عنده.

◆ **كلمة إلى العلماء الذين يشهر الدكتور منهجه على حسابهم:**

لا يخفى على الدكتور أن الذي خرج به على المسلمين من دعاوى على سيد قطب وإخوانه ومحبيه لن يكون له رصيد، ولن يلتفت إليه، إذا كان من نكرة من نكرات الشرق والغرب، وأن ذلك سيقال فيه مثل قولهم:

قالوا عندنا يجوز، قيل فمن أنتم حتى يكون لكم عند؟!

لأجل هذا عمد الدكتور إلى أسماء لها وقعها في العالم الإسلامي، وتترس بها لحماية الباطل، فأساء إليها من وجهين:

أولا: حين قدم باطله بوضع أسمائهم في مقدمات كتبه، كأنما يفهم القارئ أن هذا الذي كتبته وأكتبه وأسير على هديه، إنما هو منهج يباركه هؤلاء الأفاضل من العلماء، مع أن هذا غير صحيح، فقد يكون أحدهم أثنى عليه في مسألة أو جانب ويوهم القارئ أنه مزكى مطلقا!

ثانيا: إذا وقف القارئ على التدني المنهجي الذي تنضح به كتابات الدكتور، لا شك لا يشرف أولئك العلماء أن تكون أسماؤهم مرتبطة بكتب كهذه، لأنهم إنما

---

[1] كان في طليعة هؤلاء الشيخ بكر أبو زيد، الذي وصفه الدكتور في "الحد الفاصل" بأوصاف ذميمة واتهامات خطيرة، منها، أن بكرا أبا زيد: فرغ قلبه من خشية الله، ومراقبته.. من الغلاة في سيد قطب.. يذب ويدافع عن الباطل وأهله بحرقة وعنف.. يدفع الشباب إلى محاربة الحق وأهله.. ذو شر على الإسلام والأمة.. إلى غير تلك التهم -الربيعية- التي سيتعرف عليها القارئ الكريم لاحقا -إن شاء الله تعالى-.

تربعوا على قلوب الجماهير المسلمة، بما وفقهم الله إليه من علم صحيح[1] وعمل صالح -نحسبهم كذلك ولا نزكي على الله أحدا- فعار على الدكتور أن يتاجر لإنفاق باطله على حساب مالهم من رصيد في نفوس المسلمين!

لذلك فإنا نتوجه إلى أولئك الأفاضل ليقوموا بواجبهم نحو هذا الرجل الذي يتترس بهم، ويعبر من خلالهم إلى عقول الشباب ليفسدها بتجريئها على الدعاة والعلماء باسم الأمر بالمعروف، والجهاد في المبتدعة، وباسم السنة، وتصحيح العقيدة و.. وغير ذلك من الأمور التي مجتها العقول، عندما لم تعد تخرج في محلها وتوجه في أوانها!

وكنت قبل كتابي هذا أرسلت جملة من الرسائل إلى عدد من المشايخ، ولكني لم أتوصل بشيء حتى الآن!

بل جاءني رد من الشيخ مقبل بن هادي الوادعي قرئ عليه من بعض تلاميذه فزادني حسرة على حسرة!

ففي جواب الشيخ -أو بالأحرى التلميذ المجاز من الشيخ- تجد أكثر من أربعة أخطاء في الآيات القرآنية،[2] والخطاب مرقون بالآلة مختوم بختم الشيخ! ناهيك عن الأخطاء النحوية، والركاكة اللغوية، أما الحكم على كتب سيد قطب فيكفيك قول التلميذ -المبارك من الشيخ طبعا-: "قد وضعنا كتاب الظلال في كتب الضلال ووضعنا عليها إعلان[3] بالخط العريض هذه كتب الضلال" وفي الوقت الذي يعترض فيه هذا الطالب على سيد قطب في مسألة

---

[1] ولا عصمة لواحدهم!

[2] مع أن مجموع الآيات الواردة في الخطاب ستة! وقرئت على الشيخ من التلميذ المجاز.

[3] كذا في الخطاب: (ص: 1) وهل مثل هذا الطالب أو الطويلب يوكل إليه فحص عقيدة وفكر وعرض سيد قطب؟!

"تكفير المجتمعات" ويستدل عليه -في غير محل الاستدلال[1]- بقولهﷺ لأسامة[2] -رضي الله عنه- ((**هلا شققت على قلبه**))[3] يختم جوابه بقوله: "وسيد وإن قتل على أيدي الظلمة فإنه كان سعى لأخذ السلطة من أيديهم.. وهذه طريقة الإخوان المفلسين[4].. وربما إذا تمكنوا من الحكم لا يرجعون إلا على أهل السنة.."[5] ألا يقال لهذا. هلا شققت على قلب سيد لتعلم أنه إنما كان يسعى لأخذ السلطة؟!، وهلا شققت على قلوب الإخوان المسلمين لتعلم هل إذا تمكنوا من الحكم يرجعون على أهل السنة -لأنهم في نظرك ليسوا منهم- ؟!

لأجل هذا، فإني أعتقد أني حيث أرسلت إلى مجموعة من أهل العلم أبثهم هذا الهم الذي سببه نطق الرويبضة -كما أخبر المصطفىﷺ[6]- أكون قمت بواجبي،

---

[1] انظر تفاصيل كلام سيد قطب في الفصل المخصص له من هذا الرد.

[2] هو الصحابي الجليل، والحب بن الحب، أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى ابن زيد بن امرئ القيس، أبو محمد ويقال أبو زيد وأمه أم أيمن حاضنة النبيﷺ، كان عمر رضي الله عنه يجله ويكرمه، وفضله في العطاء على ولده عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- توفي سنة: (54هـ)، انظر "الإصابة في تمييز الصحابة" (29/1) للحافظ ابن حجر.

[3] سيأتي تخريجه في الصفحة: 185.

[4] كذا في الخطاب، قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الحجرات/11).

[5] انظر الملحق.

[6] بقوله: ((**إن بين يدي الساعة سنين خداعة، يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة. قيل: وما الرويبضة، قيل: المرء التافه يتكلم في أمر العامة**)) رواه أحمد (291/2)، وابن ماجه (4036)، في الفتن، (24) باب: شدة الزمان، والحاكم (512،465/4)، من طريق عبد الملك بن قدامة الجمحي، عن إسحاق بن أبي الفرات عن المقبري، عن أبي هريرة مرفوعا. =

=قال الحاكم: "صحيح الإسناد".

قلت: وهذا إسناد ضعيف فيه علتان:

الأولى: عبد الملك بن قدامة الجمحي، قال الذهبي في" الكاشف": ضعيف، ونقل في " الميزان" تضعيفه عن جمع.

الثانية: إسحاق بن أبي الفرات، قال الحافظ: مجهول.

لكن للحديث طريق أخرى، عن أبي هريرة يرويها فليح، عن سعيد بن عبيد بن السباق، عنه به.

رواه أحمد (338/2).

قلت: وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الصحيحين غير سعيد بن عبيد وهو ثقة، وفليح وهو ابن سليمان الخزاعي قال عنه الحافظ:" صدوق يخطئ كثيرا".

ثم إن للحديث شواهد يتقوى بها عن أنس بن مالك، وعوف بن مالك.

1-أما حديث أنس:

فرواه أحمد (220/3)، من طريق محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن دينار، عنه مرفوعا.

قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (284/7:

رواه البزار، وقد صرح ابن إسحاق بالسماع من عبد الله بن دينار، وبقية رجاله ثقات.

قلت: وهذا إسناد حسن لما صرح ابن إسحاق بالتحديث.

ورواه أحمد (220/3) من طريق أخرى عنه، عن محمد بن المنكدر عن أنس مرفوعا.

2-أما حديث عوف بن مالك:

فرواه البزار في "المسند" (3373،كشف الأستار)، والطبراني في "المعجم الكبير" (125/18)، و"مسند الشاميين"(51/1)، من طريق يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، عن إبراهيم بن أبي عبلة، عن أبيه، عنه مرفوعا.

قلت: وهذا إسناد ضعيف، لعنعنة ابن إسحاق، وأبو عبلة، واسمه شمر بن يقظان، لم يرو عنه غير ابنه، فهو مجهول، ذكره ابن حبان في "الثقات" (367/4)، وابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" (376/4) وسكت عنه. =